Gleams of Islamic Civilization
Vol.1, No.1, September 2024, 307-332
(DOI) 10.22034/SIC.2024.295356.1025

The Infallibles in Islam and Christianity: A Comparative Study

Heidar Najaf[1]
Mehrab Sadeghnia[2]

(Received: 2021 July16; Accepted: 2021 October 16)

Abstract

This study seeks to shed light on the concept of infallibility among Muslims and Christians (People of the Book). Both Muslims and Christians believe that certain figures are infallible, free from error, oversight, and forgetfulness. These beliefs share some common conditions and characteristics but differ in other aspects, such as the number of infallible figures, their qualifications, the extent of their infallibility, and the like. Using a descriptive-analytical approach, this study aims to explore the linguistic and terminological meanings of infallibility within various Islamic sects and traditions, as well as its interpretation in Christianity. It examines the customary rational and narrative evidence supporting the concept of infallibility. The study also identifies a group of infallible figures among Muslims, both as messengers and as individuals who have attained this status through their piety and obedience to God Almighty. Additionally, it presents a group of infallible figures among Christians, and finally, discusses relevant topics and academic research in this field.

Keywords: Infallibles, prophets, saints, angels, Jesus, Mary, Fatima.

1. PhD student, Department of Abrahamic Religions, University of Religions and Denominations, Qom, Iran. (Corresponding Author) Email: h.najaf@gmail.com
2. Assistant Professor, Department of Abrahamic Religions, University of Religions and Denominations, Qom, Iran. Email: mehrabsadeghniam@gmail.com

أضواء الحضارة الإسلامية
المجلد ١، العدد ١، ربيع و صيف ١٤٠٣هـ. ش/ ٢٠٢٤ م، ص ٣٠٨ - ٣٣٢

المعصومون عند الإسلام والمسيحية

حيدر نجف[١]
مهراب صادق نيا[٢]

[تاريخ الوصول: ١٤٠٠/٠٤/٢٥هـ.ش؛ تاريخ القبول: ١٤٠٠/٠٧/٢٤هـ.ش]

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على معتقدات المعصومين عند المسلمين والمسيحيين، حيث يؤمن أهل الكتاب، وخاصة المسلمون والمسيحيون بأن بعض الشخصيات معصومة من الخطأ والسهو والنسيان. فهؤلاء يتفقون في بعض الشروط والصفات، ويختلفون في أخرى، كما أنهم يختلفون في عددهم تارة، وأخرى في مصاديقهم، وثالثا في حدود عصمتهم، وما شاكل ذلك. تأسيسا على ذلك، تحاول هذه الدراسة، بالاعتماد على المنهج الوصفي-التحليلي، أن تتناول لفظة العصمة لغة واصطلاحا عند الفرق والمذاهب الإسلامية، وأن تذكر مدلولات العصمة عند المسيحية، وأن تتطرق إلى الأدلة العقلية العرفية والأدلة الروائية لها، كما تسعى أن تذكر مجموعة من المعصومين عند المسلمين بصفتهم مرسلين، وكذلك أن تورد مجموعة من المعصومين المسلمين، بصفتهم أنهم أناس ارتقوا إلى هذا المقام، بسبب ورعهم وطاعتهم لله سبحانه، وهكذا تأتي بمجموعة من المعصومين عند المسيحيين، وأخيرا، تناقش بعض المواضيع والبحوث العلمية في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: المعصومون، الأنبياء، الأوصياء، القديسون، الملائكة، عيسى (عليه السلام)، مريم (عليها السلام)، فاطمة (عليها السلام)

---

١. طالب الدكتوراه في قسم الأديان الإبراهيمية، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران. h.najaf@gmail.com
٢. أستاذ مساعد في قسم الأديان الإبراهيمية، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران. mehrabsadeghniam@gmail.com

١. المقدمة

إن الله سبحانه وتعالى بعدما خلق الإنسان، كان من لطفه ورحمته أن بعث فيهم أنبياءً، وجعل لهم منهجا وشريعة حسب الزمان والمكان، ليعيشوا فيما بينهم بالسلام والوئام. فأمرهم بأعمال وأفعال، ونهاهم عن أخرى. فنزلت الوصايا العشر على النبي موسى (عليه السلام)، فاحتوت التوراة على ٦١٣ وصية، كما هو معتقد اليهود، واشتمل الإنجيل على تعاليم لهداية البشر، ثم جاء القرآن الكريم بتعاليم أخرى، ليكون متمما لهذه الشرائع. لقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى بقوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة ٥: ٤٨)، وهكذا كان من لطفه ورحمته أن وعد العاملين بالثواب، وتوعد العاصين بالعقاب. في هذا الشأن، يقول القرآن الكريم: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه﴾ (الزلزلة ٩٩: ٧)، أو يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة ٢: ٨٢)، وهكذا نقرأ في رسالة يعقوب: «مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ، هَلْ يَقْدِرُ الإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَه» (٢: ١٤).

والسؤال الذي يبادر الذهن هنا: إذا كانت النجاة والخلاص بحاجة إلى العمل الصالح الذي جاءت به الشريعة، والأخذ بها يكون عن طريق الرسل والأوصياء، فكيف يكون كلامهم حجة علينا، وكيف نعتمد على نقلهم، مع احتمال نسيانهم وخطأهم وزلتهم. ومن هنا، نتساءل: هل حصل هؤلاء على مقام يعصمهم من الخطأ والنسيان والسهو، لكي نقبل مدعاهم، وما المعيار في تحديد عصمتهم، ثم هل نال غير هؤلاء هذه الدرجة الرفيعة؟

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على إحدى العقائد المهمة عند المسلمين والمسيحيين، وهي العصمة، وذكر المراد بهذه اللفظة، وكذلك الإتيان بمجموعة من المعصومين ومناقشة بعض المواضيع والبحوث العلمية المختصة بهذا الموضوع.

٢. نماذج من فكرة العصمة

٢-١. الحضارة الزردشتية (٢٣٠٠ ق.م)

يعتقد الزرادشتيون بطهارة بعض شخصياتهم وعظمائهم وعصمتهم. ومن هذه الشخصيات البارزة، يمكن الإشارة إلى أهل بيت نبيهم زرادشت، حيث يعتبرونهم معصومين (مير فطروس، ١٩٨٩م، ج١١، ص ١٢٣). تتشابه هذه الفكرة مع معتقد أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، حيث يقولون بعصمة الأئمة المعصومين من أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله).

٢-٢. المدارس الإلحادية

عندما نراجع التاريخ، نرى في الأغلب أن المدارس الفكرية الإلحادية، كالماركسية، كانت تعطي مقاما رفيعا وجلالة عالية لمفكريهم وعلمائهم وقادتهم. فنراها كانت تضطر لإقناع مخاطبيها ومحبيها، وترويج أفكار وتعاليم كبار علمائهم ومفكريهم، لكي تنزههم من الخطأ والكذب والخداع، وتنسب إليهم العلم والمعرفة والذكاء والسلامة الذهنية، بحيث كان يقتنع أتباعهم بأنهم أناس بعيدون كل البعد عن الخطأ والزلل.

٢-٣. المتصوفة

يعتبر بعض المتصوفة أن قادتهم لهم مقامات عالية تمنعهم من الخطأ والنسيان والخداع، ويعبرون عنهم بمصطلح «محفوظ». يشير هذا المصطلح إلى مقام سامٍ وعالٍ من النزاهة؛ ولكن هذا المصطلح أقل درجة من مقام العصمة المصطلح عليه عندنا (القشيري النيسابوري، ٢٠١٥م، ص ٧٨).

٢-٤. الديانة اليهودية

إن فكرة العصمة موجودة عند اليهود أيضا. فهم يعتبرون مقام النبي بمنزلة فم الله تعالى،

وكلامه كلام الله تعالى. فعندما يتكلم النبي مع أمته ومواليه، يكون كلامه بمنزلة كلام الله سبحانه. وبما أن كلام الله سبحانه معصوم من الخطأ، فيكون النبي معصوما في كلامه وبيانه أيضا (آشتياني، ١٣٦٨هـ.ش، ص ١٣٣).

لقد أشار موسى بن ميمون، وهو من كبار المفكرين اليهود، إلى أن الأنبياء (عليهم السلام)، معصومون في استلام وتبليغ الوحي، مؤكدا على أن هذا الاعتقاد هو أحد المبادئ الثلاثة عشر التي تبتني عليها العقيدة اليهودية (صعب، ١٩٩٥م، ص ١٤٠).

٣. مدلولات العصمة والمعصوم

٣-١. العصمة لغة

وردت مدلولات مختلفة للفظة العصمة، منها ما يلي:

-**المنع:** يقال: عصمه الطعام، أي منعه من الجوع (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج ٩، ص ٢٤٤). وقد وردت في القرآن الكريم، عن لسان ابن نوح النبي: ﴿سَآوِي إِلى جَبَل يَعْصِمُني مِنَ الْماءِ قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ (هود ١١: ٤٣)، أي لا مانع اليوم من أمر الله سبحانه وتعالى.

-**الإمساك:** يكون الإمساك، والاستمساك. وإن العاصم والمعصوم يتلازمان، فأيهما حصل، حصل معه الآخر (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص ٢٤٩).

.الالتجاء: اعتصم به فلان، أي التجأ إليه (وجدي، ١٩٧١م، ج ٦، ص ٥٠٥).

٣-٢. العصمة اصطلاحا

للعصمة معانٍ مختلفة عند المذاهب والفرق الإسلامية، وكذا الحال بالنسبة إلى المسيحيين؛ ولذا نذكر أهم هذه الآراء:

٣-٢-١. العصمة عند المسلمين

٣-٢-١-١. العصمة عند الشيعة

تتشابه تعاريف علماء الشيعة ومفكريهم للعصمة. فقد عرّف الشيخ المفيد بالعصمة هكذا: «العصمة لطف يفعله الله بالمكلف، بحيث يمنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليهما» (١٩٩٣م، ج ١٠، ص ٣٧).

وكذا قال الشيخ الطوسي: «إنها الملكة النفسانية الحاصلة للأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، في تتابع الوحي وتصور الفجور ورذالة الموبقات وخسّتها، وإنها القوة العقلية والطاقة النفسية في المعصوم، الحاصلتان من أسباب اختيارية وغير اختيارية» (١٣٨٢هـ.ش، ص ٧١).

ومن خلال مجموع التعاريف التي تم ذكرها، يمكن أن نقول إنهم اشتركوا في تعريفها عند نقطة واحدة، وهي أن نفوس هؤلاء المعصومين تأبى الميل والانصراف إلى المعاصي والذنوب، وترفض الخضوع للشهوات والخطايا، سواء عند التبليغ أم لا.

٣-٢-١-٢. العصمة عند المعتزلة

قد أشار صاحب شرح الأصول الخمسة إلى أن العصمة «عبارة عن لطف يقع معه الملطوف فيه لا محالة، حتى يكون المرء معه كالمدفوع إلى أن لا يرتكب الكبائر؛ ولهذا لا يطلق إلا على الأنبياء أو من يجري مجراهم» (٢٠٠١م، ص ١٤٦).

٣-٢-١-٣. العصمة عند الأشاعرة

لقد ورد عندهم: «فهي القدرة على الطاعة وعدم القدرة على المعصية» (الصافي، ١٤٠٤هـ، ص ٩٥).

٣-٢-٢. العصمة عند المسيحيين

لم يستعمل مصطلح العصمة عند المسيحية الأولية؛ ولكنه استعمل بعد ذلك. فاستعمل هذا المصطلح لموارد مختلفة في اللاهوت المسيحي، منها:

٣-٢-٢-١. عصمة الكنيسة[1]

جاء في كتاب معجم الإيمان المسيحي:

> تعني العصمة أنّ المسيح يحفظ الكنيسة، بحسب وعده، من كل ضلال في الإيمان. ففي كنائس الإصلاح، الروح القدس هو الذي يضمن عصمة الكنيسة، منيراً سماع كلمة الله في الكتاب المقدّس. وفي الكنائس الأرثوذكسيّة والكاثوليكية، تحفظ سلطة الكنيسة من كل ضلال، بفضل عون الروح القدس، حين تعرض، بوجه نهائي وإلزامي لشعب الله كلّه، ما يجب أن يؤمن به. وفي الكنيسة الكاثوليكيّة، يُحفظ أسقف رومة (البابا)، بصفته مسؤولاً عن خدمة المشاركة بين جميع الكنائس، من كلّ ضلال، بفضل عون الروح القدس، حين يُعلن، بعمل نهائي، تعليماً يختصّ بالإيمان أو الأخلاق ويُلزم جميع الكنائس معاً لتبقى شهادتها واحدة (١٩٩٨م، ج ٢، ص ٣٣٦).

٣-٢-٢-٢. عصمة الكتاب المقدّس[2]

يتصف الكتاب المقدّس بعدم تعليم أيّ ضلال، بمعنى أن الكتاب المقدس مؤيد ومسدد من روح القدس؛ ولذا لا يمكن أن يحتوي على تعاليم الضلال (المصدر نفسه).

---

1. Infallibility of the Church
2. Inerrancy

٣-٢-٢-٣. العصمة من الخطيئة[1]

«صفة الطبيعة الكاملة التي لا تخطأ. تُنسَب هذه الصفة إلى الله أوّلاً، ثمّ إلى الخلائق الروحيّة المثبَّتة في النعمة، وهم الملائكة بعد المحنة، وإلى البشر المختارين، بعد الموت» (المصدر نفسه).

٤. أدلة العصمة وتقييمها

٤-١. الدليل العرفي للعصمة

لا شك أن العصمة ضرورية لبعض الأشخاص كالرسل والأنبياء والأئمة، من أجل مهمتهم الإلهية في المجتمع، وهي الدعوة إلى التوحيد وحمل الرسالة و إيصالها إلى الناس وتحقيق العدالة، والبشرى والإنذار، و إبعاد الناس عن الظلم والفساد وغيرهما من الأهداف التي يريدها الله سبحانه وتعالى؛ وذلك لسبب عقلي يقول بأن الخطأ والنسيان والسهو منهم يسبب حصول النفرة والاشمئزاز منهم، ويجرنا إلى الطعن والشك في تعاليمهم. فهذا الشك يسبب عدم الوثوق بأقوالهم. ومن المحتمل عندئذ أن تجرّ النبي الشهوة، ويسقط في الإغراء، وتضعف ذاته، فيأمر وينهى طبقا لتلك المؤثرات والرغبات النفسية.

زد على ذلك، أن ارتكاب الخطأ يسبب هبوط مقام المرسل، نبيا كان أم وصيا، إلى مستوى البساطة؛ ولذا يمكن القول بأن العصمة من الضروريات التي يجب أن يتحلى بها المرسلون. مضافا إلى ذلك، أنه هناك أشخاص ليسوا مرسلين، و إنما هم بسبب علوّ مقامهم وتقربهم وارتباطهم بالله تعالى و إيمانهم به، نالوا هذا المقام، وهو مقام العصمة، حيث إن تقربهم وايمانهم بالله سبحانه يمنعهم من الخطأ والنسيان والسهو. فهو يبتعد من المعصية، كما يبتعد الإنسان العاقل من النار ولا يلمسها؛ لأنه يدركها جيدا. ومن هؤلاء القديسين والصالحين هي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، والسيدة مريم العذراء (عليها السلام) و....

1. Impeccability

٤-٢. الدليل الروائي للعصمة

استشهد المسلمون بآيات قرآنية وروايات تفيد وجود شخصيات معصومة، منها:

- قد عبّر القرآن عن بعض الناس بكلمة «مخلَصين» بالفتح، وهذا يدل على أن هناك أشخاص يمارسون أعمالهم بإخلاص، حيث لا يستطيع الشيطان أن يغويهم. فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (ص٣٨: ٨٢ـ٨٣). ولا شك أن الذي ييأس الشيطان منه ويتركه، فهو منزه، وله صيانة من الضلال والإثم. فالأنبياء كإبراهيم وإسحق ويعقوب (عليهم السلام) وغيرهم ورد عنهم أنهم مخلصين؛ ولذا فهم معصومون. فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ ۝ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ۝ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ﴾ (ص ٣٨: ٤٥ـ٤٧). وكذلك ما ورد في حق موسى (عليه السلام) قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ (مريم ١٩: ٥١).

-أوجب الله تعالى على البشرية إطاعة الأنبياء؛ لأنها تستلزم عصمتهم من الخطأ والنسيان. قال تعالى: ﴿وَما أَرسَلنا مِن رَسولٍ إِلّا لِيُطاعَ بِإِذنِ اللهِ﴾ (النساء ٤: ٦٤).

- إن الله تعالى خصص المناصب الإلهية للذين لم يعتدوا ويظلموا. فعدم الظلم، سواء أكان على نفسه أم على غيره، يستلزم أن يكون الشخص معصوما. فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة ٢: ١٢٤).

- ورد في مسند الإمام أحمد بن حنبل عن أبي سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعِتْرَتِي، كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي: أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا بِمَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَ» (٢٠٠١م، ج ١٧، ص ٢١١). فتستفاد من ذلك عصمة العترة، وهم أوصياء الرسول (صلى الله عليه وآله)؛ لأنهم عدل القرآن الكريم، والقرآن معصوم؛ بذلك نفهم عصمتهم أيضا، كما سنشير إلى هذا المبحث لاحقا.

٥. المعصومون عند المسيحيين

٥-١. الأنبياء (عليهم السلام)

الأنبياء (عليهم السلام) عند المسيحيين هم رجال الله القديسون، الصالحون؛ ولكنهم يعتقدون أن طبيعتهم البشرية تدفعهم إلى ارتكاب المعاصي والذنوب، وتسوقهم إلى الخطأ والنسيان. يؤيد كتاب التوراة هذا الاعتقاد في أسفار مختلفة منه، حيث نسب إلى الأنبياء مجموعة من الذنوب الصغيرة والكبيرة، وكذا أشار إلى أنبياء عمدوا إلى التوبة والاستغفار عن الذنوب التي اقترفوها وجاهدوا في سبيل الله سبحانه، حتى النفس الأخير. واستفاد العلماء المسيحيون من نصوص التوراة أن الأنبياء معرّضون للمعصية، كبقية البشر لطبيعتهم البشرية، ونسبوا إليهم العصمة فقط وعدم الخطأ والنسيان، حين كتابتهم للأسفار أو عند تبليغهم لأحكام الله سبحانه (يعقوب، ٢٠٠٩م، ص ٤٨).

ويمكن مناقشة هذه العقيدة: أولا أن ما ورد في التوراة من نسبة المعصية والذنوب إلى الأنبياء هو أحد الأسباب التي دعت المسلمين إلى التشكيك في صحة القول بعدم التلاعب بمتن هذا الكتاب السماوي؛ ثانيا أن طبيعة الأنبياء، وإن كانت طبيعة بشرية، إلا أن الطبيعة البشرية لها قدرة واختيار على المعصية، وليست مجبورة على المعصية. فلو كانت مجبورة عليها، فلم يكن معنى لمعاقبة الإنسان ومحاسبته في الدنيا والآخرة. فحينئذ بإمكانه أن يقول أنا إنسان وصدرت مني هذه المعصية، وأنا كنت قد قصدت الاستغفار والتوبة. نعم، نحن لا ننكر أن التوبة والاستغفار ترفع من مكانة ومقام الإنسان الذي انحط وهبط بسبب المعصية؛ ولكن نقول أولا إن هناك من البشر من حصل على مقامات عالية. فهو لا يعصى الله سبحانه لمعرفته على نتائج الذنوب، كالذي يرى النار أمامه، فلا يقدم عليها؛ ثانيا أن العقل يرشدنا إلى أن

الشخص الذي يرتكب الفواحش، لا يجوز الاعتماد عليه. فمن الممكن أن يأتي بتعاليم يدعي أنها من الله سبحانه كذبا، كما حصل ذلك لأنبياء كذبة ادعوا تعاليم وأمورا على أنها من الله سبحانه، للمحافظة على مصالحهم الشخصية.

٥-٢. عيسى (عليه السلام)

استنادا إلى تفاسير العهد الجديد، يعتقد المسيحيون بأن عيسى (عليه السلام)، هو المسيح الذي انتظره اليهود، وهو الذي تحقّقت فيه نبوؤات العهد القديم، وهو المعصوم الوحيد الذي لم يرتكب أي خطيئة، ويؤمنون بأنه هو الإله الذي نزل على الأرض. فأشار صاحب رسالة إلى العبرانيين إلى هذا الإيمان بقوله: «أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ». ويتابع قائلا له: «أَنْتَ يَارَبُّ فِي الْبَدْءِ أَسَّسْتَ الأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِي عَمَلُ يَدَيْكَ. هِي تَبِيدُ؛ وَلكِنْ أَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى، وَكَرِدَاءٍ تَطْوِيهَا فَتَتَغَيَّرُ. وَلكِنْ أَنْتَ أَنْتَ، وَسِنُوكَ لَنْ تَفْنَى» (١: ٩-١٢). فمقام عيسى (عليه السلام)، عند المسيحيين، هو كمقام الله سبحانه، بل هو الله سبحانه وتعالى؛ ولذا فهو معصوم، بل لا معنى للخطأ والعصيان في حقه؛ لأنه هو الإله.

٥-٣. مريم (عليها السلام)

لقد اختلف المسيحيون في مقام ومنزلة السيدة مريم (عليها السلام)، حتى أن بعضهم قالوا بتأليهها وعبادتها، كما فعلوا لعيسى (عليه السلام). لقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الفكرة وأدانها، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ (المائدة ٥: ١١٦).

وكان لمجمع أفسس الذي عقد سنة ٤٣١م، دور مهم في تغيير هذه العقيدة القائلة بتأليه مريم، حيث قال: إن عيسى له طبيعتان إلهية وإنسانية، وإن مريم والدة الإنسان وليست والدة الإله. وبعد قرار هذا المجمع، وضع مقدمة قانون الإيمان، يبدأ بـ«نعظمك يا أم النور الحقيقي ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله» (سيداروس، ٢٠٠٠م، ص ٦٨). يستفاد من التعابير التي ذكرها المسيحيون لمريم (عليها السلام)، أنها حصلت على مقام العصمة. يقول أنسي نجيب سوريال:

> العذراء هي العليقة المشتعلة بالنار، ومن يقترب إليها لا بد أن يخلع نعليه. العذراء هي كرسي الله العالي الذي رآه أشعياء النبي، العذراء هي مركبة الشاروبيم بكل ما حوت من أوصاف وأسرار فيها نار الحب المتأجج، وحب الله لشعبه، وفيها علو التدبير وعيون معرفة الشاروبيم للأسرار التي لا يُطّلع عليها (سيداروس، ٢٠١١م، ص ٦٢).

ويضيف أيضا: «لم يجد الله على وجه الأرض قداسة ونقاوة وانتماء كلي بالروح والنفس والجسد له، إلا في شخص العذراء» (سوريال، ٢٠١٦م، ص ١٦).

وهكذا ذكر صاحب كتاب مريم العذراء في الليتورجيا، عند ذكره لعقيدة (الحبل بلا دنس)، التي أقرها البابا بيوس التاسع عام ١٨٥٤م، أن المراد منها هو مريم العذراء ولدت من حنة ويواقيم، وهي لا تحمل الخطيئة الأصلية (خطيئة آدم وحواء)، بل تم تطهيرها قبل الحمل بالمسيح من إثم الخطيئة (١٩٩٤م، ص ٤٥)، حيث أشار إلى أن الروح القدس قد طهر مريم من الخطيئة الأصلية منذ اللحظة الأولى التي تشكلت فيها، وأن الهدف من العقيدة هو تبرئة العذراء من أي علاقة بالخطيئة، أي أنها طاهرة تماما ليس لها خطية أصلية أو شخصية منذ اللحظة الأولى التي حبل بها (المصدر نفسه، ص ٩٤).

٥-٤. عصمة كتبة الكتاب المقدس

إن الكتاب المقدس. حسب اعتقاد المسيحيين. موحى به من الله سبحانه، وكل ما جاء فيه صدق ومنزه وخال من أي خطأ. يكتب الرسول بولس لتلميذه، تيموثاوس، قائلا: «كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح» (٢تيموثاوس، ٣: ١٦).

وهكذا يؤمن كثير منهم بأن كتبة الكتاب المقدس لم يكونوا أناس عاديين، بل هم شخصيات حاولوا أن يأخذوا تعاليمه أو مفهومه من الله سبحانه. فقد كان الله سبحانه هو المصدر والينبوع الحقيقي والوحيد لما كتبه كتبة الوحي جميعا. قد أشار القديس بولس إلى عصمتهم وتأييدهم من روح القدس بقوله: «لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢ بطرس ١: ٢١).

فكتبة الكتاب المقدس في أثناء تسجيلهم لكلماته وكتابته، معصومون من الخطأ، وذلك بواسطة روح القدس الذي يؤيدهم بذلك. هذا ما أشار إليه الدكتور إدوارد ج.يونغ: «كانوا فقط معصومين، عندما حملهم الروح ليكتبوا الكتاب المقدَّس» (عزمي، ٢٠٠٩م، ص ١٥٥).

أما في حياتهم الشخصية وعلاقتهم مع الناس، فيعتقدون أنهم كانوا عرضة للسقوط، كما هو حال بقية الناس لطبيعتهم البشرية. وقد أشار صاحب كتاب مفهوم الوحي والعصمة بقوله:

> جميع الرجال الذين كتبوا الأسفار المقدسة هم بالحقيقة قديسون، ليس بمعنى إنهم كانوا معصومين في حياتهم الشخصية ولم يخطئوا قط، لأنه ليس مولود امرأة بلا خطيّة، ولكن بمعنى إنهم أحبوا الله من كل قلوبهم، وقد قدموا توبة صادقة عن كل خطية أرتكبوها (٢٠٠٩م، ص ٤٨).

تأسيسا على هذه العقيدة، يتساءل البعض: هل الاختلافات الموجودة، سواء في العهد القديم أم في العهد الجديد، توجب الشك وعدم عصمة كتبتها؟ فإن ذكر أحدهم حادثة ما حصلت وذكرها الآخر، ولكن باختلاف، فهل هذا الاختلاف يوجب الشك وعدم الوثوق بهؤلاء الكتبة؟ يجيب الدكتور إدوارد ج. يونغ:

> قد كان الجاري، على ما يشهد به علم الآثار، كتابة الرواية الواحدة على أكثر من صورة أو أسلوب، وقد جاءت على سبيل المثال نسخ متعددة للسجلات السنوية للملك سنحاريب، فقد كتبت لا على ورق، أو رق، بل على حجر، ومع أنها كانت تتعرّض للواقعة الواحدة، إلا أنها كانت توردها في اختلاف يسير بين النسخة والأخرى. ولا يمكن أن يقول أحد إن العصمة تتطلب بالضرورة عرض الرواية بنفس الصورة الأولى، مادام من الثابت أن الحق الوارد فيها في شتّى الصور هو هو لا يتغير (مقار، ١٩٩٠م، ص ١٤٠).

ولكن يمكن مناقشة الدكتور، بأن هذه الإجابة تملص وفرار من الحقيقة. فإن نقل الحادثة بصور مختلفة مع التناقض والتهافت، يوجب الشك والتردد في الواقعة، ومع حصول الشك في الحادثة العقل، يرشدنا إلى مراجعة القرائن. فإن بقي التعارض والتنافي، نرجع إلى أوثق الأقوال، و إلا فإن الدليل العقلي يمنعنا من القول بصحتهم جميعا. وعلى هذا البيان العقلي، لا يمكن القول بعصمة كتبة الكتاب المقدس مع وجود الاختلافات الواردة في متن الكتاب المقدس، أو نقول إنه حرّف على مدى العصور.

٥-٥. عصمة الآباء (العصمة البابوية)

يعتقد الكاثوليك بالعصمة البابوية، حيث تم إقرارها في المجمع الفاتيكاني الأول عام ١٨٧٠م، في زمن البابا بيوس التاسع. ومفادها أن البابا له سلطتان: سلطة شرعية على الكنيسة الكاثوليكية كلها، بمعنى أن سلطته تتعلق بالعقيدة والأخلاق والممارسات الدينية، فهو مؤيد من روح القدس ومعصوم من الخطأ في هذا الجانب؛ وهناك سلطة أخرى للبابا، وهي

السلطة في إدارة شؤون الكنيسة الإدارية (الفاتيكان)، ولا يعتقدون بعصمته في هذا المقام.

فحسب التعاليم الكاثوليكية، والتي استلت من العهد الجديد أن عيسى (عليه السلام)، بدأ بتعاليمه، وعين رسله ورشدهم وعلمهم الطريق لمواصلة عمله، وأن روح القدس حل على هؤلاء الرسل في حدث يعرف باسم (عيد العنصرة)، وأن الكنيسة الكاثوليكية الحالية استمرار للكنيسة التي أسسها المسيح ووضع بطرس وخلفاؤه الباباوات رؤساء عليها.

وقد أشار كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية إلى هذا الموضوع بقوله:

> هذه العصمة يتمتع بها الحبر الروماني، رئيس هيئة الأساقفة، بحكم مهمّته بالذّات، عندما، بصفة كونه راعياً ومعلّماً أعلى لجميع المؤمنين ومكلّفاً تثبيت إخوته في الإيمان،... والعصمة التي وُعدت بها الكنيسة مستقرّة أيضاً في هيئة الأساقفة، عندما تُمارس سلطانها التعليمي الأعلى بالاتحاد مع خليفة بطرس، ولاسيّما في مجمع مسكوني. فعندما تعرض الكنيسة، بواسطة سلطتها التعليميّة العليا، شيئاً، "للإيمان به على أنّه موحىً به من عند الله"، وعلى أنه من تعليم المسيح، "يجب قبول مثل هذه التحديدات بطاعة الإيمان". وهذه العصمة تمتدّ بامتداد وديعة الوحي الإلهي نفسها (٢٠١٢م، ج١، ص٦٥).

هذه الفكرة كلها عند الكنيسة الكاتوليكية؛ ولكن لم تعترف بالعصمة البابوية بقيّة الكنائس المسيحية، من الأرثوذكسية والبروتستانية، بل لها موقف سلبي من هذا الموضوع، فوقفت بشدة أمام هذا الاعتقاد.

مناقشة هذا الاعتقاد: عندما نراجع التاريخ، نرى الكنيسة الكاثوليكية اقترفت الجرائم والظلم، بمجرد الظن والاحتمال. من ذلك ما حصل في محاكم التفتيش، ١٢١٧-١٨٣٤م، والتي تعتبر وصمة عار في تاريخ البشرية، وفي تاريخ الكنيسة الكاثوليكية بصفة خاصة. فعندما توقفت محاكم التفتيش عن نشاطها المرعب عام ١٨٣٤م، كان ضحاياها مئات آلاف الأبرياء، الذين تم قتلهم ظلماً واضطهادا، غير الأعداد الهائلة التي تم سجنها غدراً وغبناً، ومصادرة أملاكها وتعذيبها بآلات تعذيب همجية. فأين روح القدس من هذه المواقف والأعمال ليبعد الباباوات عنها؟!

٥-٦. عصمة الملائكة

يعتقد المسحيون أن الملائكة لهم مكانة عليا؛ وذلك لارتباطهم بالله سبحانه. فهم خدام الله ورسوله، وفيهم القديسيين. فالكنيسة تحتفل بذكرى بعض الملائكة القديسين، كالقديس ميخائيل، والقديس جبرائيل، والقديس رافائيل، والملائكة الحرّاس. زد على ذلك، يعتقد المسيحيون أن الملائكة، بكونهم موجودات عاقلة وحُرّة، يجب أن يسيروا نحو غايتهم القصوى باختيارٍ حرّ ومحبّة للأفضل (يلدا، ٢٠١٢م، ج ١، ص ٦٥).

ويعتقدون أيضا أن بعض الملائكة سقطوا وهبطوا من تلك المنزلة الرفيعة، فأخطأوا وعصوا، كالشيطان الذي لم يسجد للإنسان. فقد ورد في العهد الجديد: «مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ؛ لأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ. لأَجْلِ هذَا، أُظْهِرَ ابْنُ الله لِكَي يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ» (يوحنا الأولى ٢: ٨). ورغم سقوطه، فإنه لم يفقد قدرته التي ينتسب إليها، وهي القدرة الملائكية التي أقوى بكثير من قدرة الإنسان. ومع ذلك، فإن لديه ملكات عقلية، كالإدراك والتمييز والتذكر والاختيار وأحاسيس مختلفة كالألم والخوف. فبسبب عدم طاعته ومعصيته، أمر الله سبحانه بطرده إلى جهنم مع أتباعه، بقيود في الظلام محروس من الملائكة؛ ولكن هذا لم يوقفه من العمل بالشر على الأرض.

وفي هذا المجال، يختلف المسيحيون مع المسلمين. فالمسيحيون يقولون بأن الملائكة موجودات عاقلة ومختارة وحرّة؛ أما المسلمون، فكما سنشير لاحقا، يقولون بأنها موجودات مجردة، وليست مختارة وحرّة.

٦. المعصومون عند المسلمين

٦-١. الأنبياء والأولياء (عليهم السلام)

اتفق المسلمون على أن الأنبياء معصومون من الخطأ والنسيان؛ ولكنهم يختلفون في مساحتها. ويمكن تقسيم آراء علماء المسلمين، حسب مذاهبهم إلى ما يلي:

- **الشيعة الإمامية:** يعتقدون أنه لا يقع الذنب من النبي، لا الكبائر منها ولا الصغائر، لا سهوا ولا خطأ ولا نسيانا، ولا حين النبوة ولا قبلها؛ وذلك لأن عدم ثبوت العصمة لهم يجرنا إلى الشك والطعن في أقوالهم وتعاليمهم، لاحتمال نسيانهم أو خطئهم. ومن المحتمل أن يقع النبي في الشهوة، ويسقط في الإغراء، فيأمر وينهي انطلاقا من تلك المؤشرات والرغبات النفسية.

- **المعتزلة:** اختلفوا في عصمة النبي على أقوال (النيسابوري، د.ت، ص ٧٨):

أ. إن وقت العصمة يبدأ من حين بلوغ المعصوم، وكذا لا يجوز منه الكفر والذنوب الكبيرة قبل نبوته. أما الصغائر، فيجوزون عليه ذلك. نعم، وكذا لا يجوز منه عمل الصغائر الخسيسة المتفردة، كسرقة لقمة او حبة، بحيث تنسب الدناءة والضعة له أيضا.

ب. يجوز أن يأتي النبي بالصغائر والكبائر من جهة السهو؛ ولكن لا يجوز من جهة العمد.

ج. لا يقع ذنب من النبي، إلا من جهة السهو والخطأ؛ ولكنهم مأخوذون بما يقع منهم سهوا لقوة معرفتهم وعلو مرتبتهم.

د. لا يقع من النبي الصغائر ولا الكبائر حتى المستخفة منها، سواء أكان ذلك حين النبوة أم قبلها.

- **الأشاعرة:** قالوا كل ذنب جائز على النبي صغير كان أم كبيرا، إلا حين وقت عمله بالنبوة. فلا يجوز ارتكاب المعصية عمدا؛ أما سهوا، فيجوز ذلك أيضا (المصدر نفسه، ص ٧٨).

-**أصحاب الحديث:** اختلفوا على أقوال (المصدر نفسه):

أ. تجوز الكبائر والصغائر على النبي قبل النبوة؛ أما بعد ذلك، فلا يجوز.

ب. تجوز الصغائر والكبائر قبل النبوة على النبي، وكذا حين النبوة إلا الكذب.

ج. يجوز فعل الصغائر والكبائر على النبي قبل النبوة؛ أما حال النبوة، فيجوز في حال السر؛ أما حال العلن، فلا يجوز ذلك.

- **الأئمة الاثنا عشر (عليهم السلام):** تعتقد الشيعة أن السبب العقلي الذي أوجب عصمة الأنبياء (عليهم السلام)، يجري بالنسبة إلى الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام). فهم أيضا يبلغون ويوضحون تعاليم الله سبحانه التي أخذوها عن النبي (صلى الله عليه وآله). فعدم الاعتراف والقول بعصمتهم يوجب التردد والشك في تعاليمهم.

زد على ذلك، أنهم استدلوا على عصمتهم بآيات من القرآن الكريم، منها: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا». فهي تدل على عصمة أهل البيت. وقد ورد أن المراد منهم في الآية الكريمة هم الرسول وعلي وفاطمة والحسن والحسين (المصدر نفسه، ص ٩٦).

لقد استدل أيضا الشيعة بروايات كثيرة لإثبات عصمتهم، منها رواية الثقلين التي تقدمت، حيث جاء فيها عن النبي (ﷺ): «إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعِتْرَتِي، كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي: أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا بِمَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا». تستفاد من هذه الرواية عصمتهم في مقاطع مختلفة، منها:

أ. أمر النبي (ﷺ)، أمته بأن يتمسكوا بالقرآن الكريم وعترته الطاهرة (عليهم السلام)، بعده. فبالتمسك بهم، تحصل النجاة، وتورث الهداية، ومع عدم التمسك بهم تقع الضلالة.

ب. في قوله: «وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ»، نفهم من مقام الثقل أنهم ملجأ للبشرية، وأمان للأمة، وأنهم لا يمكن تصور الخطأ والسهو بحقهم لدورهم هذا.

ج. المقطع الذي جاء فيه: «وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَي الْحَوْضَ». فعدم افتراقهم من القرآن العزيز يدل على عصمتهم؛ لأن القرآن الكريم دائما على الحق ومعصوم من الخطأ. فبما أنهم عدل له، فهم أيضا معصومون.

- عصمة بعض الأولياء والصالحين: إن مقام العصمة لا يختص بالرسل، كالأنبياء والأوصياء. فهذا المقام، وإن كان ضروريا لهم لقبول تعاليمهم ورسالتهم، إلا أنه هناك مجموعة من الأولياء والصالحين الذين ارتقوا إلى مقام العصمة؛ في حين أنهم لم يكونوا مرسلين من قبل الله سبحانه وتعالى، غير أنهم اتبعوا أقوال أنبياهم وأطاعوهم واقتربوا من الله سبحانه وتعالى، حتى ابتعدوا عن المعصية، ابتعاد الإنسان العاقل من النار.

تختلف هذه العصمة المصطلح عليها المكتسبة الحاصلة من مجاهدة النفس، عن العصمة الثابتة للأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، المصطلح عليها بالعصمة الذاتية. وهنا، نذكر مجموعة من المعصومين الذين لم يكونوا أنبياء ولا أوصياء، منهم:

أ. السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

تشير الروايات إلى أن هناك آيات كثيرة نزلت بحق فاطمة الزهراء بنت النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، تدل على عصمتها (عليها السلام)، كآية التطهير، وآية المودة، وآية الإطعام، وآية المباهلة. لقد استفاد علماء الشيعة ومفكروهم من هذه الآيات والروايات لإثبات العصمة لها.

اختصارا، نشير إلى آية التطهير. يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب ٣٣: ٣٣). قال الإمام الصادق (عليه السلام)، بشأن آية التطهير: «نزلت هذه الآية في النبي وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام)، ...» (الكاشاني، ١٤١٦هـ، ج ٤، ص ١٨٩). ومن الواضح أن الذي يصل إلى هذا المقام، يقول الله سبحانه بحقه إنه أذهب عنه الرجس وطهره تطهيرا، فيكون معصوما، لطهارته وعدم فعله للمعاصي.

وكذا يدل على عصمتها ما ورد في الحديث عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): «إنّ فاطمةَ بِضْعةٌ مِنّي وأنا منْها، فَمنْ آذاها فَقدْ آذاني، وَمَنْ آذاني فَقَدْ آذى الله» (ابن بابويه القمي، ١٩٦٦م، ص ١٨٦). نستفيد هنا أن الشخصية التي يقترن أذيتها بأذية الرسول وأذية الله سبحانه، فلا بد أن تكون معصومة.

ب. السيدة مريم العذراء (عليها السلام)

يشير القرآن الكريم إلى طهارتها واصطفائها، حيث يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي

سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۝ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ (آل عمران ٣: ٣٥-٣٧)، وكذلك: ﴿وَإِذ قَالَتِ المَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ العَالَمِينَ﴾ (آل عمران ٣: ٤٢).

ويفهم من معنى قوله تعالى: «اصطفاك»، أي اصطفاك لذرية الأنبياء، أي اختارك لتكوني ذرية صالحة جديرة للانتساب إلى الأنبياء، وكذا معنى قوله تعالى: «وطهرك»، أي طهرك من الزنا وعصمك منه. فبما أنه سبحانه عصمها من المعاصي والذنوب، فهي معصومة.

ج. العباس بن الإمام علي (عليه السلام)

فقد صدرت روايات عن أهل البيت (عليهم السلام)، تستشم منها عصمته، فقد ورد:

-عن الإمام الصادق (عليه السلام)، في زيارته له: «ولَعَنَ الله أمّةً استَحَلَّت مِنكَ المحَارِمِ وانتهكت في قتلك حُرمة الإسلام» (القمي، ١٤٢٧هـ، ص ٤٥٢). فتستفاد من هذه الرواية رفعة مقامه وخلوصه وتقربه إلى الله تعالى.

- الرواية الواردة عن الإمام علي ابن الحسين (عليه السلام)، يصف بها مقام عمه العباس، حيث يقول: «وإن للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلةً يغبطُهُ عليها جميع الشهداء يوم القيامة» (ابن بابويه القمي، ١٤٠٣هـ، ص ٦٨)، مما يدل على علو مقامه على مقام الشهداء، بحيث يغبطه جميع الشهداء على مقامه.

د. زينب بنت الإمام علي (عليها السلام)

من الشخصيات التي اتفق على عصمتها أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، هي زينب بنت الإمام علي (عليه السلام). مع أنه لا توجد رواية عن المعصومين (عليهم السلام)، تصرح بلفظ العصمة لها، إلا أن عصمتها تستفاد من الأدوار التي قامت بها قبل وبعد حادثة الطف، حيث حمّلها الإمام الحسين مقداراً من ثقل الإمامة أيام مرض الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، وأوصاها بجملة من الوصايا، فعملت بها، وكذا نابت عن الإمام علي بن الحسين، خاصة لبيان أحكام الدين في بعض المناسبات.

وكذلك تستفاد عصمتها مما ورد عن المعصومين (عليهم السلام) في مدحها. فقد قال الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، بعد خطبة الكوفة في حقها: «أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة» (الطبرسي، ١٩٦٦م، ج ٢، ص ٣١). ومن المعلوم أن الشخصية التي تحصل على هذه المنزلة العالية، حيث تكون عالمة بدون تعلم، قد شملتها الفيوضات الإلهية، وهو ما تستفاد منه عصمتها؛ ذلك لأن العلم بدون التعلم هو من خصائص المعصومين (عليهم السلام).

٦-٢. الملائكة

يعتقد المسلمون بعصمة الملائكة؛ ولكنهم يقولون بأنها موجودات مجردة، بمعنى أنها غير مختارة وغير قادرة على ارتكاب المعصية أو تركها، وكذلك على العصيان من الأمور التكوينية لها؛ إذ هي مجبولة على الطاعة، فلا رغبة ولا ميل لها على المعصية، وهي في حالة تقديس وتسبيح دائمين، فتكون عصمتها عصمة تكوينية. وهذا بخلاف عصمة المعصومين؛ إذ تكون عصمتهم عصمة اختيارية، يعني أنهم قادرين على عمل الخير والشر. وقد أشار القرآن الكريم إلى عصمة الملائكة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم ٦٦: ٦).

من اللافت للذكر، أن أغلبية ساحقة من العلماء والمفكرين المسلمين يعتقدون أن إبليس لم يكن من الملائكة، وإنما هو من الجن، مستندين إلى قوله جل وعلا في كتابه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (الكهف ١٨: ٥٠).

الخاتمة

في آخر ورقتنا البحثية هذه، فإننا نجمل ما توصلنا إليه في نقاط، لعل أبرزها ما يلي:

- تختلف الدرجة والمرتبة الأخلاقية والاجتماعية التي يتحلى بها المعصوم عند المسلمين اختلافا جوهريا؛ وذلك أن المعصوم عند المسلمين هو الذي يربّي نفسه ويزكّيها من الفجور، ويبتعد عن الذنوب والآثار السيئة التي تترتب عليها، بنحو كأنه يراها ويلمسها؛ ولذا ينتفي عنده قصد المعصية ونيّة الخوض فيها. أما المعصوم عند المسيحيين، فلا ترتبط عصمته بأعماله وأفعاله الأخلاقية أو التزاماته الدينية أو مدى تقربه إلى الله سبحانه وتعالى. فكل هذه الأمور غير منظور إليها. فإنما عصمته تكون من خلال تدخل روح القدس، الذي يسدده في أفعاله وأقواله، وكأنه كالأداة التي تعمل من خلال تسديد وتدخل روح القدس.
- فكرة العصمة موجودة في كثير من الأديان والمذاهب، وحتى الإلحادية منها، وإن لم يتم التصريح بها بلفظها.
- قمنا بالتعريف بالعصمة لغة واصطلاحا عند المسلمين على اختلاف مذاهبهم، وكذا عندالمسيحين.
- أشرنا في بحثنا إلى مجموعة من الصالحين والقديسين الذين ذكرهم المسلمون والمسيحيون، واعتقدوا بعصمة بعضهم.
- بيّنا أن هناك خلاف على عصمة بعض المعصومين، حيث يدعي البعض عصمتهم، وينكرها الآخرون.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس.

أ. العربية

ابن بابويه القمي، أبو جعفر محمد بن علي. (١٤٠٣ه). الخصال. قم: جامعة مدرسين حوزة علمية.

ـــــــــــــ. (١٩٦٦م). علل الشرائع. النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. (٢٠٠١م). مسند ابن حنبل. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤ه). لسان العرب. بيروت: دار صادر

تابت، الأب يوحنا. (١٩٩٤م). مريم العذراء في الليتورجيا. بيروت: معهد الليتورجيا في جامعة الروح القدس.

حموي اليسوعي، صبحي. (١٩٩٨م). معجم الإيمان المسيحي. بيروت: دار المشرق.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (١٤١٢ه). معجم مفردات ألفاظ القرآن. دمشق: دار القلم.

سوريال، أنسي نجيب. (٢٠١٦م). ثلاث كلمات خبرات إنجيليلة في حياة السيدة العذراء. المطرية: كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس.

سيداروس، القمص لوقا. (٢٠١١م). تأملات في حياة العذراء القديسة والدة الإله. سبورتنج: كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس.

سيداروس، عبدالمسيح. (٢٠٠٠م). الله في فكر السيدة العذراء مريم. القاهرة: دار نوبار للطباعة.

الصافي، لطف الله. (١٤٠٤ه). مجموعة الرسائل. د.م: مؤسسة الإمام المهدي.

صعب، أديب. (١٩٩٥م). الأديان الحية: نشوؤها وتطورها. بيروت: دار النهار للنشر.

الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي. (١٩٦٦م). الاحتجاج. النجف الأشرف: دار النعمان.

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. (١٣٨٢ه.ش). تلخيص الشافي. قم: مؤسسة دار المحبين.

عزمي، أشرف. (٢٠٠٩م). الوحي وعصمة الكتاب المقدس. د.م: د.ن.

الفيض الكاشاني، الملا محسن. (١٤١٦ه). تفسير الصافي. طهران: مكتبة الصدر.

القشيري النيسابوري، عبد الكريم. (٢٠١٥م). الرسالة القشيرية. القاهرة: المكتبة التوفيقية

القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د.ت). كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل أهل بيت. قم: د.نا.

القمي، عباس. (١٤٢٧ه). مفاتيح الجنان. قم: مسجد جمكران المقدس.

المفيد، محمد بن محمد. (١٩٩٣م). النكت الاعتقادية. بيروت: دار المفيد.

مقار، إلياس. (١٩٩٠م). أصالة الكتاب المقدس. السويداء: دار الجبل للطباعة.

الهمداني الأسدآبادي، عبد الجبّار بن أحمد. (٢٠٠١م). شرح الأصول الخمسة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

وجدي، محمد فريد. (١٩٧١م). دائرة معارف القرن العشرين. بيروت: دار المعرفة.

يعقوب، حلمي القمص. (٢٠٠٩م). مفهوم الوحي والعصمة في الكتاب المقدس. الإسكندرية: كنيسة القديسين مارمرقس الرسول.

يلدا، بهمة الشماس جورج. (٢٠١٢م). التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية. لندن: الكنيسة الكلدانية في بريطانيا.

ب. الفارسية

آشتیانی، جلال‌الدین. (١٣٦٨ه.ش). تحقیقی در دین یهود. بی‌جا: بی‌نا.

میرفطروس، علی. (١٩٨٩م). اسلام‌شناسی. پاریس: فرهنگ.

References

The Quran.

The Bible.

Ashtiani, Jalaloddin. 1368 Sh. *Taḥqīqī dar dīn-i Yahūd*. N.p.

ʿAzmī, Ashraf. 2009. *Al-Waḥy wa-ʿiṣmat al-kitāb al-muqaddas*. N.p.

Fayḍ al-Kāshānī, al-Mullā Muḥsin al-. 1416 AH. *Tafsīr al-ṣāfī*. Tehran: Maktabat al-Ṣadr.

Hamadānī al-Asadābādī, ʿAbd al-Jabbār b. Aḥmad al-. 2001. *Sharḥ al-uṣūl al-khamsa*. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Ḥamawī al-Yasūʿī, Ṣubḥī. 1998. *Muʾjam al-īmān al-Masīḥī*. Beirut: Dār al-Mashriq.

Ibn Bābawayh al-Qummī, Abū Jaʿfar Muḥammad b. ʿAlī. 1403 AH. *Al-Khiṣāl*. Qom: Society of Seminary Teachers of Qom.

Ibn Bābawayh al-Qummī, Abū Jaʿfar Muḥammad b. ʿAlī. 1966. *ʿIlal al-sharāʾiʿ*. Najaf: al-Maktabat al-Ḥaydariyya.

Ibn Ḥanbal, Abū ʿAbd Allāh Aḥmad b. Muḥammad. 2001. *Musnad Ibn Ḥanbal*. Beirut: al-Risala Institute.

Ibn Manẓūr, Muḥammad b. Mukarram. 1414 AH. *Lisān al-ʿArab*. Beirut: Dār Ṣādir.

Makar, Elias. 1990. *Aṣālat al-kitāb al-muqaddas*. As Suwayda, Syria: Dār al-Jabal li-l-Ṭibāʿa.

Mirfetros, Ali. 1989. *Islāmshināsī*. Paris: Farhang.

Mufīd, Muḥammad b. Muḥammad al-. 1993. *Al-Nukat al-iʿtiqādiyya*. Beirut: Dār al-Mufīd.

Qummī, ʿAbbās, al-. 1427 AH. *Mafātīḥ al-jinān*. Qom: Sacred Jamkaran Mosque.

Qushayrī al-Naysābūrī, ʿAbd al-Karīm al-. 2015. *Al-Risālat al-Qushayriyya*. Cairo: al-Maktabat al-Tawfīqiyya.

Qushayrī al-Naysābūrī, Muslim b. al-Ḥajjāj. n.d. *Kitāb faḍāʾil al-ṣaḥāba: bāb faḍāʾil ahl al-bayt*. Qom: n.p.

Rāghib al-Iṣfahānī, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn b. Muḥammad al-. 1412 AH. *Muʾjam mufradāt alfāẓ al-Qurʾān*. Damascus: Dar al-Qalam.

Sa'b, Adib. 1995. *Al-Adyān al-ḥayya: nushūʾuhā wa-taṭawwuruhā*. Beirut: Dār al-Nahār li-l-Nashr.

Safi, Lotfollah. 1404 AH. *Majmūʿat al-rasāʾil*. N.p.: al-Imam al-Mahdi Institute.

Sidarous, Luke. 2000. *Allāh fī fikr al-sayyidat al-ʿudhrāʾ Maryam*. Cairo: Nubar Printing House.

Sidarous, Luke. 2011. *Tàammulāt fī ḥayāt al-ʿudhrāʾ al-qiddīsa wālidat al-ilāh*. Sporting, Egypt: Saint George Coptic Orthodox Church.

Surial, Onsi Najib. 2016. *Thalāth kalimāt khabarāt Injīliyya fī ḥayāt al-Sayyida al-ʿUdhrāʾ*. Al Matariyyah, Egypt: Saint George Coptic Orthodox Church.

Ṭabarsī, Abū Manṣūr Aḥmad b. ʿAlī al-. 1966. *Al-Iḥtijāj*. Najaf: Dār al-Nuʿmān.

Tabet, al-Ab Yuhanna. 1994. *Maryam al-ʿudhrāʾ fī al-līturjiyā*. Beirut: Maʿhad al-Līturjiyā fī Jāmiʿat al-Rūḥ al-Quds.

Ṭūsī, Abū Jaʿfar Muḥammad b. al-Ḥasan al-. 1382 Sh. *Talkhīṣ al-shāfī*. Qom: Dār al-Muḥibbīn.

Wajdī, Muḥammad Farīd. 1971. *Dāʾira maʿārif al-qarn al-ʿishrīn*. Beirut: Dār al-Maʿrifa.

Yalda, Bahma al-Shammas Jurj. 2012. *Al-Taʿlīm al-Masīḥī li-l-kanīsat al-Kātulīkiyya*. London: St. Joseph Chaldean Mission in Britain.

Yaʿqūb, Ḥilmī al-Qamṣ. 2009. *Mafhūm al-waḥy wa-l-ʿiṣma fī al-kitāb al-muqaddas*. Alexandria, Egypt: The Coptic Orthodox Church of Alexandria.